أبو هريرة وفتنـــة عثمان :

كان أبو هريرة يوم حصار عثمان رضى الله عنه عنده فى الدار مع بعض الصحابة وأبنائهم الذين جاءوا ليدفعوا الثوار عن عثمان رضى الله عنه وكان عدة من فى الدار من المهاجرين والأنصار قريباً من سبعمائة رجل ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان ، وأبو هريرة وخلق من مواليه ، ولو تركهم عثمان لمنعوه . إلا أنه كان مسالماً فقال لهم : أقسم على من لى عليه حق أن يكف يده ، وأن ينطلق إلى منزله، وقال لرقيقه: من أغمد سيفه فهو حر.. فبرد القتال من الداخل وحمى من الخارج(١) ، وكان فيما قاله عثمان لمن عنده فى الدار : فأحرج على رجل أن يستقتل أو يقاتل . . فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الأخنس و . . و . . وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال : هذا يوم طاب فيه الضرب ، ونادى: يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعونى إلى النـــار(٢) .

كان أبو هريرة إذن يدافع عن أمير المؤمنين فى أشد ساعات الفتنة ، بل بقى عنده حتى الرمق الأخير . . وقد أجمعت كل الروايات على وجود أبى هريرة بين الذين دافعوا عن عثمان رضى الله عنه ومعه أعيان الصحابة وبعض أولادهم إلا أن عثمان أبى أن يقاتلوا حتى أنه لما مات أبو هريرة كان ولد عثمان يحملون سريره حتى بلغوا البقيع حفظاً بما كان من رأيه فى عثمان(٣) ، كما أمر معاوية واليه على المدينة بأن يحسن جوار ورثة أبى هريرة لأنه كان ممن ينصر عثمان وكان معه فى الدار(٤) .

* * *

(١) البداية والنهاية : ٧/١٨١ وشذرات الذهب : ١/٤٠ والإصابة : ٤/٢٢٣ .

(٢) الكامل فى التاريخ: ٣/٨٨ . وفى تاريخ الطبرى : ٣/٣٨٩ : « وشر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة .. فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا»

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٦٣ وتهذيب التهذيب : ١٢/٢٦٦ .

(٤) تاريخ الإسلام : ٢/٣٣٩ .

أبو هريرة فى عهد على رضى الله عنه :

بعد وفاة عثمان رضى الله عنه لم يذكر المؤرخون الثقات أبا هريرة فى شىء مما جرى من الحوادث بين سنة خمس وثلاثين وسنة أربعين ، التى استشهد فيها أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . اللهم إلا ما رواه زياد بن عبد الله البكائى عن عوانه (بن الحكم الكلبى) أن معاوية أرسل بسر بن أبى أرطأة إلى الحجاز — وكان ذلك سنة أربعين — ودخل المدينة وعليها عامل علىّ يومئذ أبو أيوب الأنصارى ، ففر ، وطلب بسر البيعة لمعاوية وأتى مكة ثم اليمن ، وقتل فى اليمن جماعة كثيرة من شيعة على رضى الله عنه ، فلما بلغ علياً خبر بسر وجه جارية بن قدامة فى ألفين ، ووهب بن مسعود فى ألفين ، فهرب بسر وأصحابه ، فطلب جارية البيعة لأمير المؤمنين ولما بلغه استشهاده طلبها للحسن ، (وأتى المدينة وأبو هريرة يصلى بهم فهرب منه فقال جارية : والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه) وأخذ البيعة للحسن بن على ، وأقام يومه ثم انصرف إلى الكوفة ، وعاد أبو هريرة فصلى بهم(١) .

إن فرار أبى هريرة من جارية لا يعنى قط أنه كان أميراً على المدينة من قبل معاوية ، إنما فرّ بنفسه مخافة بطش قائد فاتح .

وأما غضب جارية عليه فلا يعنى أنه كان خصما لعلى رضى الله عنهما ، ومؤيداً لمعاوية ، فقد يكون غضبه لأنه علم إمامته للناس فى صلواتهم حين غاب عن المدينة أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه ، الذى كان أمير المدينة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فظن فيه ظن السوء . . وأراد البطش به ، فى حين أنه قدم للصلاة بالناس لجلالة قدره .

والراجح القوى أن أبا هريرة اعتزل هذه الفتن ، وحث الناس على اعتزالها ، إذ كان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

---

(١) تاريخ الطبرى طبع مصر (سنة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م) ص ١٠٦ — ١٠٧ جـ ٤ بإيجاز ، وانظر « الكامل » طبع مصر سنة (١٣٥٦ هـ) حيث ذكره من غير سند فى ص ١٩٣ جـ ٣

« ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به »(١) .

ولم يثبت عن أبى هريرة أنه اشترك فى تلك الفتن والخلافات ، وأما ما ذكره أبو جعفر الإسكافى من أن أبا هريرة كان مع النعمان بن بشير فى قدومه من دمشق إلى علىّ رضى الله عنه فى المدينة ، لرفع القتال ، وحقن دماء المسلمين ، على أن تكون الشام ومصر لمعاوية ، والحجاز والعراق لعلى ، فهذا الخبر لم يصح ، ولم يروه مؤرخ ثقة قط ، ولم أجده إلا فى شرح نهج البلاغة(٢) ، عن أبى جعفر من غير سند ، فكيف نحكم على صحته مع مخالفته لصحيح الأخبار ؟ .

ولو سلمنا جدلا بصحة هذا الخبر ، فإنه لا يدل على اشتراك أبى هريرة فى الفتنة ، كما لا يدل على تحزبه لمعاوية أو لعلى رضى الله عنهما ، وإنما يدل على حياده التام ، وعلى إجلال الصحابة له ، وعلى مكانته عند علىّ ومعاوية رضى الله عنهما ، مما حمله على محاولة طيبة ، وهى إيقاف القتال ، وحقن الدماء ، ودعوة الفريقين إلى الصلح والسلام . وأن هذه المحاولة تدل على سمو أخلاق أبى هريرة ، وحرصه على جمع كلمة المسلمين ، ونبذ الخلاف ، والرجوع إلى الحق .

وبالرغم من أن هذا الخبر لا يدل قطعاً على تشيع أبى هريرة لأحد الفريقين ، بل يدل على مكانته ومنزلته بين المسلمين ، بالرغم من هذا فإننا نتوقف عن الأخذ به إلى أن يصح فى مصدر موثوق به .

والثابت عن أبى هريرة رضى الله عنه حبه لأهل البيت ، فقبل صفحات ذكرت حبه للحسن بن على رضى الله عنهم أجمعين ، وقد روى مساور مولى بنى سعد بن بكر قال : (رأيت أبا هريرة قائماً فى المسجد يوم مات

---

(١) فتح البارى ص ٤٢٦ ج ٧ . ومسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٤ .

(٢) انظر شرح منهج البلاغة طبع دار الفكر ببيروت ص ٢٦٠ ج ١ .